الديولا ودورهم في نشر الإسلام

في منطقة الغابات الإفريقية

✍ د. نور الدين شعباني

جامعة خميس مليانة -الجزائر-

The spread of Islam in the region of the isolated African forests requires a lot of time and effort and the difficulty of the nature of the area and its isolation, it was for a wide traders Diola essential role in this by the big talent in negotiating and dealing, as well as the acclaimed acumen and intelligence .

Have begun their journey through the nation, commercial centers on the borders of the forest area in Sngmbia, before they establish settlements after family married women of forest areas and thus were able to gradually gain Mudho admiration of those pagan peoples and influence them through morals and good treatment as well as their talents and craftsmanship.

It was the stability of the family and Ouattara in the city of Kong , Côte d' Ivoire, the most prominent example of the ability of Islam to take root in the heart of the forest, we have managed this family, led by Sheikh Saekwoatara and alliance with the Diola Muslims to establish the Kingdom of Kong pagan and stay Dolhmat character Islamist able to impose the authority of Islam on those land for more than a century.

مقدمة:

على خلاف عدة مناطق من العالم فإن حركة انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء اكتست طابعا سلميا وهادئا و متدرجا، فكان للهجرات العربية إلى السودان الشرقي وبلاد النوبة منذ إمضاء معاهدة البقت[1] بين المسلمين ومملكة مقرة دورا حاسما في نقل الإسلام ومظاهره الحضارية إلى المناطق الزنجية، بينما كانت للتجار الاباضية ودعاة المرابطين وملوك السودان المسلمين دورا بارزا في ترسيخ الإسلام وحضارته في منطقة الساحل الإفريقي

والسودان الغربي[2]. بينما بقيت منطقة الغابات الاستوائية في أدغال إفريقيا مستعصية على كل هؤلاء، وظل سكانها بعيدين عن أي تأثير إسلامي إلى غاية أن تمكنت طائفة من التجار المندينغ المعروفون بالديولا من اقتحام عالمهم البدائي و إيصال عقيدة التوحيد إلى أبعد نقطة من تلك الغابات الكثيفة محدثين ثورة حقيقية في تاريخ ومصير تلك الشعوب الحضاري.

ونظرا لندرة الدراسات العربية الخاصة بهذا النوع من المواضيع التي بقيت حكرا على المدارس الانجليزية والفرنسية فإنني حاولت من خلال هذا العمل المتواضع أن أقدم لبنة لاقتحام هذا النوع من الدراسات من طرف أقلام افريقية.

أولا: التعريف بطائفة الديولا:

ينحدر"الديولا (Dioula) أو " الجيولا"، من سلالة السوننكي الذين يعتبرون فرعا من شعب الماندينغ[3] ولكنهم انفصلوا عنهم قبل أن يختلطوا مع شعوب الساحل من ساميين وبربر مورسكيين (الطوارق)، وهو ما جعلهم يحتفظون بنمطهم المندي الأصيل، فلغتهم تختلف عن المالنكي وعن كثير من لغات جيرانهم المندي. ويؤكد الديولا أنفسهم هذه الأصالة من خلال قولهم بأن كلمة "ديولا" تعني عمق السلالة المندية[4]. بينما يؤكد الرحالة بنغر بأن كلمة الديولا تطلق على المندي الموجودين في منطقة كونغ في كوت ديفوار سواء أكانوا تجارا أم لا[5].

إن الشيء الذي لاحظته عند دراستي لهذا الشعب هو ذلك الخلط الذي وقع فيه كثير من المؤرخين بالنسبة للمالنكي والديولا، فمنهم من يقول بأنهما شعبا واحدا ويختلفان في الاسم فقط، ومنهم من يجعلهما شعبين مختلفين بحيث يتفرعان من ماندينغ الوسط.

لكن يبدو لي أن ديولا أو"جولا" هم عبارة عن مجموعة من العشائر المجتمعة في شكل قرى، والتي تنتمي إلى شعب المالنكي، كما أنهم تمركزوا على شكل جاليات صغيرة في المراكز التجارية الهامة و نقاط عبور القوافل التجارية التي تخرج من مالي باتجاه مناجم الذهب في "بامبوك" و"غالام" أو باتجاه الغابات الاستوائية[6]، ذلك لأن ديولا يمتهنون التجارة المتجولة، حيث أن كلمة ديولا في لغة المانكي تعني تاجرا.[7] وبسبب نشاطهم التجاري هذا فقد عرفهم بعض المؤرخين بكونهم طبقة من التجار في مملكة مالي الإسلامية وذلك لأنهم كانوا يتجهون

بتجارتهم إلى ما وراء الحدود السياسية لإمبراطورية مالي، حيث كانوا يخترقون الغابات البعيدة في جنوب نهري النيجر و غمبيا العلويين بحثا عن مصادر جديدة للذهب والعاج و نبات الكولا الذي يعد سلعة مطلوبة جدا بالنسبة لكل سكان السودان الغربي بسبب فوائدها الصحية باعتبارها مادة منشطة.[8]

وقد اعتنق الديولا الإسلام في وقت مبكر، واتخذوا نظاما عشائريا[9]. وعندما بلغت الإمبراطورية المالية أوج قوتها خلال القرن السادس للهجرة/13م، اتخذوا منها قاعدة تجارية سمحت لهم بالتعامل مع العالم العربي الإسلامي، كما كسبوا مودة الملوك الأفارقة وأقاموا معهم علاقات جيدة سمحت لهم بممارسة نشاطهم كمفاوضين تجاريين[10].

ويشير "موريس دولافوس (Maurice delafosse) [11] أنه من الصعب تحديد الوقت أو الظروف التي ظهر فيها المندي لأول مرة في الأرض التي يقطنونها الآن تحت اسم ديولا، كما يذكر بأن مختلف الأهالي في مناطق "كونغ Kong"، "غميني Guimini" و"غيامبالا guiambala " أو "ديامالا Dyamala" قد أخبروه بأنهم يجهلون تاريخ استقرارهم في هذه المناطق، فضلا عن أن الرواية الشفوية الأكثر شهرة في المنطقة تقول بأنهم قدموا من الغرب، ويذكر الرحالة بنغر بان الديولا ظهروا على مسرح الأحداث منذ سنة 1335م أي في السنة التي فر فيها سن على من مالي وأسس مملكة السنغاي الثالثة، واحتلاله لمعظم أراضي إمبراطورية مالي الإسلامية[12]. ويقول الديولا عن أنفسهم بأنهم في الأصل كانوا يتشكلون من خمس عائلات فقط وهي داوو، كيرو، بارو، توري وواتارا، وأنهم ينتسبون كلهم إلى الإمبراطور المالي الشهير منسا سليمان كيتا[13]. لكننا يمكن أن نجد مع الديولا عائلات أخرى مثل ديارا، كوليبالي، ساخو، بمبا، دياكيتي،وتلراوري، الذين ارتبطوا بهم عن طريق المصاهرة[14].

وتعتبر مدينة جني مهد الديولا، حيث أنهم كانوا يأتون منها إلى منطقة كونغ منذ عدة قرون من أجل ممارسة التجارة، وشيئا فشيئا وجدوا البلد مناسبا لهم فاستقرت بعض العائلات منهم، ونشرت من حولها تقاليدها و نمط لبسها وديانتها التي كانت الديانة الإسلامية. وقد نمت هذه المستوطنات الجديدة بفضل وصول مستوطنات مندية أخرى جديدة، وخاصة عندما تزوجوا مع نساء القبائل المحلية مثل"بوبو bobo"،" كبارهالا Kparhala"، أكني Agni" وخاصة "السينوفو Senoufo"، ومن خلال زواج هؤلاء المندي مع نسوة من عناصر عرقية مختلفة ظهرت قبيلة ديولا[15].

فهي إذن لا تمثل العنصر المحلي الخالص كما يدعيه الديولا أنفسهم، بل يمكن أن نقول أيضا بأن الديولا الخالصين (الأقحاح) عددهم قليل جدا مقارنة بشعوب البلاد التي يسكنوها، لكنهم يتميزون بذكاء أكبر عموما من السكان الأصليين، كما يتميزون بعقلية متفتحة أكثر وأكثر ثقافة خاصة بعد اعتناقهم الإسلام[16].

كما أن الديولا الأصليين لا يضعون الوشم على أجسادهم عكس أولئك الذين ولدوا من زواج مختلط بين ديولا وسينوفو والذين يدعون بـ"سورونغي Sorongui" حيث يضعون وشما على خدودهم.[17] و يقطن الديولا مراكز هامة شرق"باني[18] و في فولتا العليا وغينيا العليا، ويعتبرون من كبار الرحالة التجار، حيث يفوقون في ذلك جيرانهم الونغارا إلى درجة أصبح فيها اسم ديولا يعني تاجرا.و يتمركز الديولا في المدن الهامة ضمن جاليات مجتمعة وسط السكان المحليين من المزارعين الوثنيين، وهو ما مكنهم من التضامن أكثر فيما بينهم وإقامة مجتمعات قائمة على أساس ديني وتجاري، وهذا ما زاد في قوتهم ودرجة تأثيرهم على السكان الذين يعيشون بينهم[19]. ولقد كانت جماعات الديولا تجوب السودان الغربي، وتسيطر على تجارة الذهب بفضل تميزهم بالصدق والأمانة والثقة، وسيطروا أيضا على تجارة نبات الكولا الذي كان يعد نباتا مقدسا لا يجوز لغيرهم تجارته. وكان هذا الامتياز قد تحصلوا عليه من ملوك مالي نظرا لعلاقتهم الوطيدة بهم، بالإضافة إلى أخلاقهم وأمانتهم[20]. وفي المقابل كانوا يحصلون على النسيج والمصنوعات الزجاجية والجلود المدبوغة والملح. وبالموازاة مع نشاطهم التجاري كانوا يشكلون دعاة ماهرين للإسلام في المناطق التي يدخلونها، وخاصة المناطق الغابية الجنوبية[21].

كان المالنكي خلال العصور الوسطى شعبا محاربا كما أنهم كانوا يمثلون أيضا يمثلون شعبا منسجما، ويعد جزء من شعب الماندينغ الذي يضم ثلاث فروع هي البامبارا الديولا، والمالنكي من أهم الشعوب التجار في إفريقيا الغربية، حيث مارسوا الجارة مع الهوسا والسراكولي، بالإضافة إلى تجارتهم باتجاه المناطق الغابية الوثنية جنوبا أو باتجاه الصحراء شمالا، فقد كانوا يجوبون إفريقيا كلها في كل الاتجاهات من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب. وحملوا الذهب المجلوب من مالي إلى كل من غاو وتمبكتو كما جلبوا نواة الكولا من المناطق الغابية، فلقد كانوا يبيعون هذه السلع إلى التجار البربر والعرب. وبالمقابل كانوا يشترون قطع القماش والمصنوعات الزجاجية والملح القادم من الملاحات الصحراوية. وبفضل هذا النشاط التجاري الواسع تمكن الديولا من نشر ثقافتهم في مناطق بعيدة عن

مواطنهم وخارج حدود دولهم فتوغلوا في أدغال الغابات وأسسوا مستوطنات ومقاطعات تجارية داخل الدول الوثنية مثل بوبوديولاسو (bobodioulasso) كونغ، بوندوكو (bondoukou) وغيرها[22].

ثانيا: الديولا ودورهم في منطقة سنغمبيا:

يبدو من خلال الشواهد الأثرية في سنغمبيا وخاصة في مضارب الولوف بمنطقة الكازامانس أن المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ الألف الأولى قبل الميلاد، وأن عملية استيطان المنطقة قد استمرت إلى غاية القرن الثالث للميلاد، حيث اقتصرت الحياة إلى غاية هذا التاريخ على وجود مخيمات صغيرة منصوبة على كثبان رملية.[23]

وابتداء من المائة الثالثة بعد الميلاد عرفت منطقة سنغمبيا هجرات أخرى عندما وصلت إليها شعوبا قادمة من الشرق حاملين معهم تقنيات جديدة في صناعة الأواني الفخارية وادخلوا على المنطقة زراعة الأرز في المياه المغمورة، لكن الهجرة الأهم تبقى تلك التي قدمت إليها من الجنوب و التي قام بها أسلاف الديولا الذين طردوا السكان الذين يقلون عنهم عددا وحلوا محلهم واحتلوا جميع الأودية الواقعة بين دلتا نهر الكازامانس ونهر السندروغو، كما احتلوا منطقة مصب نهر السنغال بالقرب من سان لوي، ونشروا زراعة الأرز المغمور في الماء واستخدموا المجارف اليدوية وبرعوا في صناعة الفخار، واعتنوا بتربية الماشية، وبذلك انتعشت الحياة الحضرية في المنطقة وتطورت عما كانت عليه.[24]

و كان الديولا يفضلون السفر على شكل جماعات حيث يحرصون دائما على حمل أسلحتهم الخاصة وخدمهم معهم. وكانوا يميلون إلى تشكيل مستوطنات خاصة بهم حول أطراف الغابات جعلوا منها مخازن لسلعهم التجارية، ومع مرور الوقت كوّنوا أسرا خاصة بهم بعدما اتخذوا من النساء المحليات زوجات لهم وانجبوا منهم أطفالا في تلك الغابات عكفوا على تعليمهم وتلقينهم العلوم الدينية عن طريق العلماء والفقهاء المسلمين.

كما انه ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي ظهر عامل جديد في خليج غينيا ألا وهو تجارة الرقيق والأسلحة النارية، وكان هذا الحدث عاملا مهما لتوغل الديولا باتجاه الجنوب في منطقة السافانا سواء كتجار أو كجنود أو كدعاة للإسلام، حيث كانت المنطقة تسوق

فيها السلع التي يكثر عليها الطلب وبالتالي تمكن الديولا من إنشاء مراكز تجارية كبيرة على غرار مركز بيغو(bégou) [25]

وبهذه الطريقة تمكنوا من تأسيس مدن إسلامية وسط تلك الشعوب الوثنية والبدائية، فلقد تأسست بهذه الطريقة كل من مدينة كانكان في جمهورية غينيا الحديثة، ومدينة بوبو ديالاسو بجمهورية كوت ديفوار الحالية، بالإضافة إلى مدينة بيغو بجمهورية غانا الحديثة[26]. كما تمكن التجار الديولا من فتح تجارة الذهب بعد الوصول إلى مناجم وبي في بوركينا فاسو الحديثة، وفي غابة الآكان في غانا الحديثة، بل وصلوا إلى غاية منطقة كانو بشمال نيجيريا أين استطاعوا تحويل حكامها إلى الإسلام، وبالتالي يكون دور الديولا في نقل الإسلام إلى نيجيريا حتى قبل درب القوافل التجارية السالكة للطريق الشرقي الممتد من غاو الى أغديس.[27]

ثالثا: الإسلام في منطقي سنسان مونغو(Sansanne-Mango)[28] وكونجا (Gonja)[29]

حسب ما ذكره الرحالة بنغر(binger)[30] فإن انتشار الإسلام في هذه المناطق المتواجدة في أدغال السافانا الإفريقية بدأ في النصف الأول من القرن18م حيث يذكر بأنه في حوالي عام 1730 قام زعيم مامبروسي[31] الذي يدعى ناي يري (Nay yiri) بمحاولة إخضاع منطقة ناليريغو (Nalerigu)[32] ودعا (بونو) أي زعماء كل من منطقة بوندوكو (bondoukou) كرومانيا (Groumania) وكذا زعيم نهر كوموي وهو ملك مملكة كونجا ليقدموا له الدعم العسكري في حربه ضد منطقة ناليريغو، وقد كافأ مندي منطقة غرومانيا بمنحهم الأرض التي سميت بسانسان مانغو على اسم موطنهم الأصلي وهو مانغو تورا (Mango-Toura)[33]. وهناك مخطوطات تاريخية خاصة بهجرات الديولا كتبها بعض الأئمة ونقلت من طرف بعض الباحثين الألمان تروي بأن الطريق من مانغو تورا إلى سانسان مانغو تبين بأن انطلاقة الملك بيما بونصافو (Bema Bonsafo)[34] من مانغو تورا كانت يوم جمعة 12من الشهر ووصل إلى المنطقة التي يسكنها شعب البادارا بعد أسبوع من ذلك، وقد انتصر في اليوم التاسع و العشرين من نفس ذلك الشهر، حيث غزا نغورومي(او غورما) وقتل زعيمها وبقي فيها لمدة 13 شهرا، و بعد قتله لزعيم نغورما جلس إليهم ملك مملكة جابو(jabo) وأرسل ابنه إلى الإمام مع ثلاثة وسبعين(73) من العبيد ليطلب منهم القدوم إلى مجلسه في كانديا

(Kandia) بعدها قاموا بقتل زعيم إمارة كنديا ثم استقروا بها لمدة 13 شهرا. أما مانويل (Meanwhile) ملك مامبوروغو (Mampurugu) فقد أرسل رسالة إلى ملك جابو عن طريق إمام منطقة كوسواغو (Kusawgu) الذي أرسل ابنه إدريسا إلى ملك جابو ثم أرسل بعد ذلك ابنه بريما و إمام شنسينا إلى كنديا و أخبرهم بالرسالة التي أرسلها ملك مامبروغو وقدم لهم ابنه على أساس مرشد و موجه لهم[35]. وعن طريق هؤلاء الأئمة الديولا بدأت طائفة الديولا تتوغل داخل منطقة الغابات وتتقرب من ملوك إماراتها وخاصة مع ملوك كونجا الذين ارتبطوا بهم ارتباطا وثيقا. وكان هؤلاء الأئمة ينتمون إلى منطقة كمبايا (Kambaya)[36] التي يعود أصل سكانها من جهة الأب إلى أخوين هما كازاما (Gazama) وأمادو بنداويو(Amadu Bandawiu) وهما أبنا رجل يدعى يوسف كان قد استقر في كوت ديفوار وهو ينتمي إلى عشيرة كبيرة من الديولا التي احتلت منطقة كونغ[37].

وكانت أول عائلة مندية من التجار الديولا استقرت في حقل غومبو (champ de gombos) في منطقة بيغو(biegho) بالكنغو[38] هي عائلة كاراماتي (Karamaté) والتي أصبح أفرادها زعماء القبيلة التي يمثل الديولا فيها ثلاثة أرباع السكان فيها.[39]

أما المنغو أو المانو فيمثلون طبقة المولدين من تزاوج النغان(N'gan) بالمندي، كما أن الأنو أو الانوفوي (Anonofoué) جاؤوا إلى منغو عن طريق غزوات متتالية إلى أن أصبحت البلاد تحت سيطرة زعيم مندي من الديولا هو ديان واتارا (dyan ouattara). وبالتالي فقد كان هؤلاء المندي الديولا الذين يمثلون الزعماء السياسيين لهذه البلاد هم كلهم من آل واتارا وقد قدموا سواء من سانسان مانغو بالطوغو أو من أنو(Anno) أو داغومبا ومنهم اتخذت البلاد اسم منغو، وكانوا كلهم وثنيين قبل اعتناقهم الإسلام(40).

رابعا: دور الديولا في منطقة فوهوبيلي (fohobélé) بكوت ديفوار:

1- من هم الفوبيلي(fohobélé)؟:

الفوهوبيلي هم سكان ما يعرف اليوم بجمهورية كوت ديفوار والذين يسكن معظمهم اليوم دائرة فرونان (fronan) في مقاطعة كاتيولا(katiola)، ويعد اسم فوهوبيلي غير معروف اليوم بالنسبة لسكان المنطقة وجيرانهم وحتى بالنسبة للمؤرخين، بحيث لا يستعمل إلا

من طرف الفوهوبيلي أنفسهم، ولكنهم يعرفون بكونهم سونوفو باعتبارهم ينتمون إلى هذا الفرع المندي[41]

ولقد اشتقت كلمة فوهوبيلي من كلمتين هما فرو (fro) وتعني لزج أو تزحلق وبيلي (bélé) وتعني الذين، وبالتالي فإن تركيب الكلمتين يعني (الذين يتزحلقون). وهناك من يقول بأن الكلمة تعني أولئك الذين يجعلون غيرهم يتزحلقون أو يسقطون. أي يطيحون بغيرهم.[42]

وفيما يخص سبب إطلاق هذا الاسم عليهم فهناك عدة روايات منها من يذهب إلى أن الفوهوبيلي هم الشعب الذي يتميز بموهبة و قدرة على جعل محدثيه من غير الفوبيلي على النطق بكلام عكس ما يريد قوله و بالتالي يتحول محدثهم إلى إنسان مغاير لما يريد أن يكون. وهناك فريق آخر يذهب إلى أن الفوبيلي هم شعب قادر على جعل محدثيهم يعتقدون بأنهم على خطأ حتى وإن كانوا على حق، فهم شهب ذكي وماكر. أما المجموعة الثالثة فهي تقول بأن الفوبيلي هم شعب يحكمون على الناس بأقوالهم واعمالهم لأن الاقوال وحدها قد تخدع أصحابها. اما المجموعة الرابعة فتقول بان هذا الاسم اعطي لهم لانهم يقولون دائما الصدق.[43]

2- أصل الفوبيلي:

هناك روايات تقول بأنه كانت هناك عائلة مكونة من ستة أفراد لديهم آم واحدة كانت تسكن مكانا ضيفا وفي إحدى الأيام أرادت الانتقال إلى مكان أوسع وقد كلفت الأم أبناءها الستة بالبحث عن مكان أوسع، وأن العائلات الستة هي التي كونت ما يعرف اليوم بتاغبانا (tagbana) أي الفوهوبيلي، وتذهب روايات أخرى إلى أن الفوهوبيلي قدموا من منطقة كوتيالا الواقعة في بلاد المنينكا بمالي، ولقد دفعت الحروب ونقص الأراضي الخصبة والفقر بهؤلاء الفوهوبيلي إلى الهجرة باتجاه الجنوب ووصلوا إلى غاية تيبيسو (teibéssou) وتومودي (toumodi) في بلاد الباولي الحالية التي وجدوها غير مسكونة. وكانت أول قرية أسسها الفوهوبيلي هي كانانغونون (kanangonon)[44].

3- وصول الديولا الى منطقة الفوهوبيلي:

لا يوجد تاريخ محدد لوصول الديولا إلى منطقة جنوب منعطف النيجر، لكن المعروف أن هناك عدة موجات كبيرة من الهجرة إلى المنطقة حدثت خلال القرون 11،13، 14، 16 و18 الميلادية جلبت معها هجرات فردية من التجار المدفوعين بحب المغامرة التجارية،

وكانت مجموعات من التجار الديولا قد توغلت في المناطق الغابية و في بلاد السينوفو وارض الفوبيلي قبل انهيار إمبراطورية مالي لكنها ازدهرت بعد سقوطها خاصة خلال القرنين 16و17م. وبعض هؤلاء الديولا سلكوا طريق القوافل الذي يربط سيكاسو ـ بوبو ـ بنفورا ـ وانغولو دوغو ـ تافيري ـ كاناغونون. و رغم أنهم لم يؤسسوا قرى أو أحياء خاصة بهم في طريقهم لكنهم تركوا ممثلين تجاريين لهم على طول الطريق لذي سلكوه[45].

ولقد تأثر الفوبيلي بالتجار الديولا حيث اخذوا عنهم النظام الأسبوعي المكون من سبعة أيام عوض النظام المكون من ستة أيام الذي كان الفوبيلي يتبعونه، كما دفع الديولا السكان الأصليين من الفوبيلي إلى تغيير أسمائهم بأسماء أعيان الديولا، حيث تحولت أسماء زعماء الفوبيلي مثل هي، ثيو، هورو هيلي، هالا وغيرها إلى أسماء عائلات الديولا المسلمين مثل واتارا، توريت، كوليبالي، كوني، تراوري وكامارا. كما دفعت تأثيرات الديولا بالفوبيلي إلى تغيير الألقاب التي كانوا يضيفونها لأسمائهم مثل لقب دوغو(dougou) عوض كاها(kaha) التي كان يتخذها الفوبيلي[46].

4- المنغورو ودورهم:

كما قدم من بلاد المندي(مالي) و خاصة من كنغابا إلى منطقة الفوبيلي فرع من الديولا يعرفون بالمانغورو (mangoro)، وكان المنغوروكبقية الديولا قد اعتنقوا الإسلام قبل هجرتهم إلى الجنوب، بعدها هاجروا إلى منطقة سيغيري (siguiri) ومنها الى اوديني(odienné) ومنكونو (mankono) حيث أسسوا قرى مثل تنكاسو (tankaso) نياكالي (niakali) ونانكارا (nankara). وهنا ظهرت منهم ثلاث فروع كبرى وهي عائلة كوني (les koné)، عائلة واتارا أو عائلة ساكبي (sakpé) بالإضافة إلى عائلة كوليبالي coulibaly) .[47]

ومع بداية القرن 18م قرروا الهجرة إلى منطقة كاتيولا(katiola) التي كانت تربتها شديدة الخصوبة، ومنها بدأ المانغورو ينتشرون في المنطقة في حين أن احد فروع واتارا اتجه نحو الشرق فعبروا نهر نزي(nzi)(48) وتوغلوا في منطقتي جيميني (djimini) وجامالا (djamala) بشرق البلاد، كما أن بعض العناصر من عائلة كوليبالي اتجهت نحو الشمال واستقرت في منطقة داراكولوندوغو(daracolondougou) في قلب الفوهوبيلي ثم شيئا فشيئا توغلوا في باقي بلاد الفوبيلي. بعد استقرارهم في المنطقة شرعوا في صناعة النسيج والألبسة، كما اهتموا بالزراعة والصيد، اما نساؤهم فقد اهتموا بصناعة الفخار حيث كانوا يحتكرون

سر تقنية هذه الصناعة وأبقوها سرية. حيث كانوا يصنعون بالطين البط والمزهريات وعدة إشكال أخرى من الأواني المنزلية ذات جودة عالية ويبيعونها في أسواق القرى المجاورة.[49]

ولقد تسبب استقرار الديولا من المانغورو في منطقة الفوبيلي في بعض المشاكل، حيث أنهم كانوا يرفضون إقامة أي علاقة مصاهرة مع الفوبيلي أو العناصر الأخرى وهذا مخافة أن ينتقل سر صناعة الفخار وتقنيات الزراعة وغيرها من العلوم والفنون التي يحتكرونها إلى غيرهم، كما أنهم كانوا يملكون أراضي لا يملكها الفوبيلي. لذلك كان لزاما على الطرفين إيجاد نمط اجتماعي يكفل الانسجام والتناغم بينهما، حيث تم تقسيم المهام والحرف على حسب الطوائف، فاحتفظ المانغوروبصناعة الفخار في حين أصبحت الزراعة من اختصاص الفوبيلي وغيرهم من سكان المنطقة[50].

خامسا: ثورة الديولا في كونغ:

قبل وصول الديولا إلى منطقة كونغ كانت هذه الأخيرة موجودة لكنها لم تكن سوى مجرد مكان بدون أهمية، فالديولا لم يكن يسمح لهم بالاستقرار في هذه المنطقة من طرف الأهالي لذا سكنوا مناطق مجاورة لكونغ مثل تيننغيرا (Ténenguéra) بالإضافة إلى قرية صغيرة اندثرت الآن(تبعد باثنين أو ثلاثة كيلومترات عن كونغ) كانت تسمى ليمبالا (Limbala)[51]

لقد جاء الديولا إلى كونغ من إتجاهين مختلفين، فبينما قدمت عائلات واتارا، داو، بارو، وتوربيكونوا من منطقتي سيغو و جني الماليتين، تكون عائلات كل من سيسي، ساخا، كامارا، دانيوخو، كوروباري، تيميتي، تراوري و فرع من عائلة واتارا قد قدمت من منطقة تنغريلا-نكوخو (Tengréla- Ngokho)التي كانت تعد أنذاك أكبر مركز تجاري بكوت ديفوار، كما أن هذه الهجرات لم تكن هجرات جماعية وإنما كانت هجرات متقطعة وعلى مراحل، وبفضل تفوقهم عن السكان الاهالي من حيث الذكاء و النشاط، وبفضل إسلامهم فقد تمكن الديولا من كسب مكانة مميزة في هذه البلاد ومن التاثير في سكانها.[52]

ولقد عرف شمال شرق كوت ديفوار مع بداية القرن18 حالة من الاضطرابات أثرت على الحياة الاقتصادية لمدة طويلة. حيث حدث ما يشبه الارستقراطية الحربية سيطرت على البلاد، بالإضافة إلى فشل السلطة في كونغ في السيطرة على مشكل الهجرة المتزايدة والنمو الكبير للسكان، فاستغل هذا الوضع الشباب الديولا ذوي التربية وثقافة إسلاميتين

والمتذمرين من انتشار التقاليد الوثنية السائدة في ظل حكم لازيري غبومبيلي(lasiri gbombelé) لذلك بدأوا ينادون بتغيير تلك الأوضاع[53].

فكانت إذن مرحلة الانتقال من حضارة ريفية قائمة على خدمة الأرض، الصيد، والحرف إلى حضارة مدنية صاعدة وقائمة على التجارة و الثقافة الإسلامية. لهذا بدأت ثورة الديولا بالتعرض للجنود وأتباع النظام الحاكم في المدن الرئيسية كما أن المحاربين الديولا التابعين لآل تراوري بدأوا يشنون هجمات على القوافل العابرة للبلاد.[54]

وفي سنة 1705 تفاقمت الأزمة عندما قام أحد الديولا وهو الشيخ عمر عبد القادر و(المشهور باسم الشيخ أو الشريف) بتزعم ثورة أخرى، وكان الشيخ عمر هذا قد كون ثروة طائلة من التجارة، فكانت مقاومته تقوم على توجيه ضربات متقطعة ضد التجار بهدف شل الحركة التجارية لمملكة كونغ، ثم قرر بناء رباط في جبل غرووي (gorowi) منحه اسم باتوني (patoni) وكان رباط باتوني هذا متمركز فوق قمة جبل غوروي ومحصن من جهاته الثلاث عن طريق حصن أودياسا(dyasa) ولديه ثلاث فتحات تسمح بتصويب العدو في حالة محاولة تسلق الحصن.[55] بينما قام صاحبه المعروف بالشيخ ديدي كراموكو (Didi karamoko) ببناء معسكر آخر في الرباط الذي اتخذ اسم داغا(daga). وكان أهل الرباط يلقبون بووج ووج(woj woj) والتي تعني الشهادة ولا شيء غير الشهادة أي أنهم قرروا الاستشهاد في سبيل الله، وبذلك بدأ التحضير الجدي للجهاد ضد نظام(لازيري غبومبيلي).[56]

وحسب الروايات الشفوية الخاصة بالقصر الملكي لمملكة كونغ فإن الديولا المرابطين بحصن باتوني كانوا يتلقون الأسلحة النارية عن طريق موانئ خليج غينيا مثل باسام (bassam) كاب كوست(cap coast) المينا (mina) وغيرها، وكانوا يحصلون على الخيول لفرسانهم من دافينغن. كما استفاد الشيخ ديدي كاراموكو من خدمات أحد المغامرين يدعى البارو بشارو (albaru-basharu)) وهو محارب من فلاته منطقة مسينا.[57]

وتتفق كل الروايات على أن البارو هذا يعتبر شخصية فذة وعبقرية عسكرية وفقيه على المذهب المالكي، فلقد استغرق أربع سنوات من (1705 الى 1709) ليكوّن جيشا نظاميا منسجما يضم من 500 الى700 فارس مجهزين بالبنادق بالإضافة إلى كتيبة من المشاة تتكون من 1000 الى 1500 جندي متخصصين في الرمي بالرماح والسهام.[58]

وكان معظم جنوده ليسوا من الديولا بل من النوبي(nobé) و من الزازيري(zazéré) وكذا التييفو (tyéfo) المتعودون على حرب العصابات والنهب والسطو على القوافل الذين يستولي عليهم جنود البارو. وكان يستفيد أيضا من المساعدات التي تأتي من مسلمي كونغ الذين كانوا يزودون القوار بالسلاح والخيول والمؤونة، فيذكر بأن هناك رجل يدعى بارو بانيكو (baro baniko) الذي جهز بماله الخاص120 فارس، وكذا بادياكو تراوري (badiako traoré) الذي سلح 380جندي من ماله الخاص.[59]

وفي بدايات سنة 1705 م جهز الشيخ عمر قواته ضد ملك كونغ، وكان جيشه يضم ثلاث كتائب نظامية أوكل قيادة الكتيبة الأولى إلى أخيه فاماغان، بينما قاد الثانية البارو، أما الثالثة فقد قادها هو بنفسه، كما انضم إليه ملوك المقاطعات من الوثنيين. ولقد بدأت المعارك على بعد حوالي عشر كيلومترات من مدينة كونغ تفوّق فيها جيش الشيخ عمر ودخل كونغ منتصرا أين استقبل بهتافات كانت تناديه بشيخ الإسلام أو شيخ واتارا والتي تعني (الشيخ المنتصر) أو(وريث الشيخ). و بهذا بدأ الشيخ عمر يتصرف كزعيم وحيد لمملكة كونغ دون أن يستشير بقية أمراء المقاطعات من الوثنيين، كما قام بتقطيع جثمان الملك لاسيري ونكل بجثامين أبنائه و جميع معاونيه، و قام بدفن رأس الملك لاسيري جنوب الساحة الكبرى للسوق و أقام عند مدخل حي كيريو(keréu) و هو حي زعماء كونغ بابا كبيرا وذلك حتى يضطر التجار المتجولون في كونغ إلى التجمهر فوق المكان الذي دفن فيه ملك كونغ الوثني. لكن هذا الوضع بالإضافة إلى اعتدائه على الزعماء الوثنيين وتدميره لمعابدهم ورموزهم الدينية تسبب في ثورة الوثنيين وبعض ملوك المقاطعات عليه، حيث رفضوا انفراده بالقرار و قرروا حمل السلاح من اجل الإطاحة به و إخراجه من مدينة كونغ.[60]

وهكذا اندلعت حرب أخرى لكن هذه المرة بين أنصار الشيخ عمر والماسايا (أي الملوك المحليين) الذين كانوا في البداية حلفاء له خلال ثورته ضد الملك لاسيري. وقد عرفت هذه الحرب باسم بان كيلي (ban-kélé) أو بالاكا(palaka) وتعني الثورة بلغتهم، ودامت هذه الثورة إلى من شهر مارس إلى شهر نوفمبر من 1710م وتسببت في مقتل الآلاف من الأشخاص وقتل فيها جميع قادة الماسايا، و بالتالي تخلص الشيخ عمر الذي تحول اسمه إلى سيكو واتارا (séko wattara) ثم توجه لمحاربة الكومونو (komono) وهم حلفاء الملك السابق لاسيري غبومبيلي، وكان ملكهم الذي ينتمي إلى أصول مندية ويدعى بونغو (bango) أو(bungo)

قد حصن حدوده مع كونغ جيدا، لكن سيكو واتارا انتصر عليه وأالحق مملكة الكومونو بمملكة كونغ.[61]

1- ظهور سيكو واتارا و دوره:

إن تاريخ سيكو واتارا وصل إلينا بفضل ما نقلته لنا الروايات الشفوية المحلية، ولقد ولد الشيخ عمر حسب هذه الروايات سنة 1670م، و يكون قد تولى الحكم في سن الأربعين عمره حسب هذه الروايات. كما تذكر المخطوطات التي ما تزال تحتفظ بها مدينة كونغ بأن الشيخ عمر ولد قبل أخيه فاماغان بخمس سنوات، وأطلق على سيكو واتارا لقب الشيخ لعلمه ونسبه الشريف، حيث تروي بعض روايات (البوبو. ديولاسو) انتسابه من حيث الأم إلى إلى الصحابي الجليل و فاتح مصر عمرو بن العاص،كما أنها تضيف بأن إحدى حفيدات الشيخ عمر تزوجت من احد الأشراف من عائلة تنتسب إلى نسل الرسول.[62] لكننا لا يجب أن نعوّل كثيرا على هذا الادعاء لأنه جرت العادة بالنسبة لجميع الممالك الإفريقية وعشائرها الكبرى ادعاء الانتساب إلى نسل الرسول صلى الله عليه وسلم أو الى أشراف مكة أو قريش من بني أمية وبني العباس أو إلى الصحابة، وهذا من أجل إضفاء الشرعية لحكمهم.

وتشير نفس هذه الروايات إلى أن الشيخ عمر قد تأثر كثيرا برجلين وأثرا في حياته واحد يدعى دو دابيلا(dau dabila) والآخر يدعى كراموكو ديبي(karamogo dibi)، الأول رباه مثل ابنه حيث علمه زراعة الأرض والنسيج الذي برع فيه الشيخ، والثاني علمه فنون القتال حتى أصبح قائدا عسكريا محنكا ومخطط استراتيجي ماهر حيث اعترف له الأعداء بأنه كان يعرف كيف يجبرهم على القتال في ظروف ليست في صالحهم.كما كان رجلا مقداما و صادقا مما اكسبه حب الناس الذين يقاتلون الى جنبه.[63]

ولقد كانت فترة وجوده بالجيش قصيرة، ففي نهاية سنة1700 وبعد انقلاب عسكري فاشل ضد الملك غبومبيلي لاسيري اضطر إلى الهروب إلى الغابة هو أتباعه، لكن هذا الانقلاب الفاشل أحرج ماغان واتارا (Maghan wattara) ملك إمارة تنيجيرا (ténégéra) التابعة لملك كونغ و الذي تكفل بحمايته، فقرر هذا الأخير معاقبة الشيخ بدفع 600 عبد. بعدها بدأ الشيخ بممارسة مهنة التجارة التي اكتشف صعوباتها و كذا مخاطرها الجمة فاتجه الشيخ الى استدعاء رفقائه في الجيش و كون منهم مليشية مسلحة مكونة من العشرات من الفرسان المزودين بالبنادق و600 من حاملي الذخيرة وكلفهم بحماية قوافله التجارية

من الاعتداءات.وبهذه الطريقة ازدهرت تجارته وتجارة متبنيه دابيلا، وكانت تجارتهما تقوم على بيع الزرابي، ألواح الملح، نواة الكولا، الذهب، العبيد و القماش.[64]

بين سنتي 1700و1710 أصبحت قوافل سيكو واتارا تؤم أسواق ورودوغو (wordugu)، مانغو(mango)، آنو(anno) و بيتوغو(bittugu) بندوغو(bendugu)، لوبي(lobi)، داغومبا (dagomba) وكونجا(conja) وخاصة سوق سالاغا (salaga) بعدما مُنع عنهم سوق مدينة كونغ بطلب من ملكها، واستطاع سيكو واتارا قبيل تنظيمه للإنقلاب الثاني جمع ثروة طائلة جعلت سمعته تتجاوز الحدود الشمالية لكوت ديفوار، وكان بالإضافة إلى غناه رجلا عالما تقيا ورعا، وترك بعد وفاته اثنتا عشرة ولدا خلفه منهم كومبي واتارا الذي تصفه الروايات الشفوية بالأمير النشيط و الحيوي المقدام والشجاع والصارم، ولقد توصل هذا الأمير إلى أن قوة مملكة كونغ الإسلامية الناشئة لا بد أن تقوم على ثلاث عوامل رئيسية وهي التجار، الجيش الإسلام، و بذلك اتخذ لقب فاما (Fama) و تعني الملك عند الديولا ثم بدأ إصلاحاته التي بدأها بالجيش.[65]

إن الفاما الجديدا(وهو ملك الديولا الجديد) كان ملكا مسلما لكن الجيش الذي أسسه ضم عدد كبير من الوثنيين لذلك فلم يكن مسموح له بإغضابهم، لهذا كان يحاول ايجاد التوازن وحفظ مصالح التجار المسلمين و الوثنيين على حد سواء.كما حاول الحفاظ على وحدة الوطن الذي أرهقته الحروب، فكان عليه كسب ود العائلات الكبيرة مثل عائلات فالافالا (falafala)، ميورو(myoro)، غبن (gben) وواتارا (wattara). فعمل على تنظيمهم وجعلهم في خدمة التجارة، الزراعة والإسلام. كما أهمل المصطلحات الوثنية وعوضها بالمصطلحات الإسلامية، ومنع استعمال الكلمات المشينة التي كانت تطلق من طرف المسلمين على الوثنيين، واصدر عقوبات مالية والسجن والجلد لكل من يصف الواتارا بالوثنيين.

كما اعتنى الشيخ بالجيش الذي اعتبره عمود الدولة، فأسس جيش مكون من جنود شباب وأقوياء مسلحين جيدا ومؤطرين من طرف الكونجا (conja)، كما انشأ قاعدة عسكرية سماها(داغارا)أو (داخارا)أو (داغا)على بعد30كلم شمال غرب كونغ في الموفع الذي يسمى اليوم دامباريا (dambaria) و قد لقب المتخرجون من هذه القاعدة بسونانجي (sunanji) اما المؤسسة فسميت بالسونانجية (sunanjia) وهي كلمة مستمدة من المصطلح الإسلامي وهو السنة وبالتالي فهو يعني أصحاب السنة. وكان السوننجية يؤدون اليمين بعدم الهروب أثناء الهزيمة في الحروب و يفضلون الموت.[66]

وهناك شيء آخر كان يشغل بال الشيخ واتارا وهو أولئك الديولا والمندي المسلمين الذين بدأوا يتخلون عن الإسلام وتحولوا إلى الوثنية مثلما حدث مع عائلتي تراوري وكوليبالي، لهذا فلقد كان عليه الاعتماد على التسامح الديني في حكمه والاستناد إلى المؤسسات الوثنية التقليدية السائدة لكسب الشرعية لحكمه، صحيح انه حطم دور عبادة الأوثان الموجودة في الحواضر والمد، ذلك لإرضاء المسلمين لكنه في المقابل اعترف بأهمية معتقد الأشجار المقدسة [67] في التربية وتكوين الإطارات العسكرية الجديدة.

قام داغارا(daghara)بتكوين ثلاث أنواع من الجند وهم، السوننجي المعروفون، الديولاديون والبامباديون. الفريق الأول كان في البداية مكون من رؤساء الأراضي والقرى، وجنوده مؤهلين ليكونوا ضباطا وقادة للجيش، أما الثاني فهو مكون من العبيد حيث أن تسميتهم بديولاديون يعني (عبيد الديولا) وهذا النوع يمثل الجزء الأكبر من الجيش. أما المجموعة الثالثة من المحاربين فقد كان يتكفل بها بامبا(bamba) وهو الخادم الوفي للملك سيكو واتارا وكانت مهمتهم هي الدفاع عن مؤسسات الدولة وضمان امن الملك. ولقد كان سيكو واتارا يضمن للجيش المبيت والمأكل والملبس بالإضافة إلى المكافآت المالية التي كان يقدمها له.[68]

عند وفاته ترك سيكو واتارا اثنتي عشرة (12) ولدا تقاسموا السلطة فيما بينهم، وفرضوا النظام في كل البلاد وخاصة على الطرق التجارية المؤدية إلى كونغ، وكان واحد منهم وهو أكبرهم ويدعى كاراموكو أولي واتارا يستحوذ على أن لسلطة العليا وحكم لمدة أربعين سنة وكان مقره بكونغ. بينما كان يسير المقاطعات والقرى أشخاص من الديولا لكنهم ليسوا من عائلة واتارا، حيث كانوا يستعينون بمجلس القبيلة ويستشيرونهم في القضايا الشائكة التي لم يتمكنوا من البت فيها بمفردهم. وبالتالي حرس هذا الملك على إقامة نظام شبه برلماني قائم على الشورى كان يهدف من خلاله إلى منع أفراد أسرة واتارا من الاستبداد بالحكم والرأي[69].

وعموما فإن أحفاد سيكو واتارا استمروا في حكم مملكة كونغ خلال القرن الثامن عشر رافعين راية الإسلام في تلك الأدغال قبل أن تدخل الدولة في صراع مع فرع أخر من الديولا و هم بوبو ديولاسو (أي ديولا منطقة البوبو) بين 1753 و1770م قبل أن يقوم ابن كومبي وهو ديانجينا موري ماغاري (Dyangena Mori Maghari) والذي خلف أباه على عرش مملكة كونغ من توحيد مملكتي كونغ وبوبو ديولاسو، وأعاد لكونغ ولآل واتارا دورهما

في نشر الإسلام وتثبيته في أراضي الغابات الاستوائية الإفريقية إلى غاية ظهور حركة ساموري توري الإسلامية خلال القرن 19م التي وضعت حدا لهذه المملكة العظيمة.[70]

خاتمة:

إن طائفة الديولا لا تمثل في الحقيقة إلا نموذجا لقدرة الإسلام على التلون بألوان المناطق التي يحل بها في إطار البعد الكوني والإنساني لعقيدته، كما أن الديناميكية التي تميزت بها عائلة واتارا في تمكينها لنظامها السياسي وحفاظها على دورها الاقتصادي في ظل إيجاد مناخ من العلاقات مع العشائر المجاورة لها وسط منطقة تبدو للوهلة الأولى غير مهيأة للتجاوب والتعايش مع الآخر إنما يبرز لنا بدون شك تلك القيم الإنسانية والاجتماعية وحتى الذهنية التي كسبتها هذه العائلة السودانية من الدين الإسلامي وهو ما يؤكد بالفعل نظرية الإسلام الأسود التي أقرها الكثير من المؤرخين الأوربيين خلال فترة الستينات من القرن الماضي.[71]

الهوامش:

[1]- هي معاهدة أمضاها المسلمون بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح مع مملكة النوبة بعد انتصارهم عليهم سنة 34 للهجرة و تضمنت التعاون التجاري بين المسلمين و مسيحيي النوبة بالإضافة إلى حق الهجرة والتنقل المتبادل في أرض الطرفين مما فتح المجال لتدفق الهجرات العربية الى ارض النوبة. انظر:عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء(مرحلة انتشار الإسلام)، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، طبعة ولى1998م، ص157.

[2]- حول موضوع انتشار الإسلام في السودان الغربي و دور ملوك إفريقيا المسلمين انظر مقالنا بعنوان(دور ملوك السودان في نشر الإسلام في السودان الغربي بين القرنين الخامس و التاسع للهجرة). مجلة كنوز الحكمة:مجلة دورية مستقلة محكمة متخصصة تعنى بالبحوث العلمية الجادة و الدراسات الفلسفية العميقة.العدد التاسع عشر 2011م، ص 147.

[3]- الماندينغ :و يطلق عليهم أيضا اسم "مندي"، و "ماندينكا"، ويشكل الماندينغ القسم الأساسي لشعوب المجرى الأعلى لثلاثة أكبر الأنهار في إفريقيا الغربية و هي السنغال، غمبيا و النيجر. كما أنهم ينتشرون في كل منطقة السودان الغربي، و في جنوب السنغال، و في النيجر الأعلى انطلاقا من سواحل المحيط الأطلسي إلى غاية جمهورية نيجريا الحالية. حول شعب المانمدينغ أنظر:

Sik (André), Histoire de l’Afrique noire. Budapest, Hongrie, 1962, 2eme édition, tome1, p48 Niane (Temsir djibril) .Mise en place des populations de la la haute guinée. In Revue éthiopique, N°02, Avril, 1960, p40haute guinée. In Revue éthiopique, N°02, Avril, 1960, p40.

[4]- Delafosse(Maurice) :Haut Sénégal-Niger, Emille Larose librairie, Paris,1912, tome1, p280.

[5]- Binger, Du Niger au golfe de Guinée par le pays de Kong et le Mossi 1887-1889.Librairie Hachette et centrale, Paris, 1892, tome1, p31.

[6]- Millet(Eric) et Maunaud(Jean Luc) :Mali/Editions Olizane,Genève,Suisse,2ème édition,2007,p90.

[7]- جبريل(تمسير نياني): مالي والتوسع الثاني للماندينغ. ضمن كتاب: تاريخ إفريقيا العام، صادر عن منظمة اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1988م، المجلد الرابع، ص129.

[8]- Roland Oliver and Anthony Atmor, Medieval Africa, 1250—1800, Cambridge University Press, London, 2001, p64.

[9]- نستطيع أن نعرف العشيرة على أنها مجموعة عائلات منبثقة من جد واحد، أوهي مجموعة أحفاد لسلف مشترك يعيشون في أماكن متفرقة. وكان الماندينغ يطلقون على العشيرة اسم"لوا ودو".

[10]- Milet (Eric) et Manaud (Jean –Luc): Mali : Magie d'un fleuve au Couffins du disert .Edits Olizane, Genève, Suisse, 2007, p90.

[11]- هو ارنست فرانسوا موريس دولافوس (Ernest François Maurice Delafosse)، مؤرخ فرنسي ولد في 20 ديسمبر1870 درس الطب في باريس ثم بدايهتم بالشؤون لاستعمارية حيث التحق بالجزائر مع حملة الكاردينال لافيجري التنصيرية و درس اللغات الشرقية قم التحق الادارة الاستعمارية الفرنسية بكوت ديفوار ثم انتقل الى ليبيريا اين عين =كقنصل لفرنسا هناك، و في عام 1899عاد الى كوت دبفوار، و لفد الف عدة كتب في تاريخ افريقيا الغر بية او ما يعرف بالسودان الفرنسي منها السنغال و النيجر العلويين(Haut senégal-Niger) في ثلاثة اجزاء، سود افريقيا (Les noirs de l'afrique) كتاب حول لغة المندينغ، و كما حقق عدة كتب عربية و افريقية خاصة بتاريخ المنطقة.

[12]- Binger, du Niger au golf du Guinée par le pys du Kong et le Moussi (1887-1889), librairie Hachette et centrale, Paris,1892,tome 2,p395.

[13]- حول الإمبراطور منسا سليمان انظر: شعباني(نور الدين)، دور عائلة كيتا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها الخارجية بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين. (رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط) غير مطبوعة، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2013/2012، ص ص من 277الى 279.

[14]- Binger, du Niger au golf du GuinéenOp. Cit,p395.

[15]- Delafosse(Maurice) : Essai manuel de la langue Mandé ou Mandingue. Ernest Leroux éditeur, Paris, 1901, pp3, 4

[16]- Delafosse(Maurice) :Essai manuel de la langue Mandé ou Mandingue,Op ;Cit, pp4et 5.

[17]- Ibid, p4.

[18]- تقع على ضفة ثنية النيجر جنوب مدينة جني.

[19]- محمد حسن(نبيلة)، في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ت، ص 238. وتجدر الإشارة إلى أنه لا يجب أن نخلط بين ديولا التي نحن بصدد الكلام عنها و هي قبيلة ماندية مع الديولا آكلي لحوم البشر، والذين يسكنون أعالي نهر كفالي، و لا مع ديولا أو "يولا" الذين يسكنون كازامانس، ولا مع تجار القوافل في السنغال الأعلى، والذين تلقبوا بديولا وهم ليسوا مانديين بل أن أغلبهم من السراكولي، كما نجد أيضا أن هناك من يطلق اسم "بمبارا" على الديولا الموجودي5ن في كونغ و هذا خطا. حول هذا الموضوع أنظر:

Manuel,pp5et6. Delafosse(M) :Essai.

[20]- Camara(Mamadou) :Parlons Malinké .Editions l'harmattan, Paris, 1999, p11.

[21]- Ibid,p12.

[22]- Sory camara,Gens de la parole Essai sur la condition et le rôle des griots dans la société Malinké, Éditions Karthala, Paris,1992,Pp23,24.

[23]- باسيه أ. نداه، شعوب غينيا العليا بين كوت ديفوار و الكازامانس، ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو، الطبعة الثانية،1797،المجلد الثالث (إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر. تحت إشراف محمد الفاسي و ايفان هربك، ص 602.

[24]- نفسه،ص603. و يشير باسيه و أنداه(نفس المرجع) إلى أن الديولا خلال هذه الفترة يكونوا قد عبدوا الشمس من خلال طرقة دفن موتاهم و اتجاه قبورهم نحو الشمس.

[25]- م. إيزارو ج.كي - زيربو، من النيجر الى الفولتا (ضمن كناب تاريخ افريقيا العام، حسيب درغام وابناؤه للطباعة، لبنان، باشراف منظمة البونسكو، 1997، المجلد الخامس، ص 401.

[26]- Roland Oliver and Anthony Atmor,Op.Cit,p65.

[27]- Ibid,p65.

[28]-مدينة في جمهورية الكونغو الحالية من منطقة السافانا و هي مركز دائرة أوتي(oté) ويمر عليها نهر الكونغو الشهير.

[29]- هي مملكة تقع في شمال جمهورية غانة الحالية كما تطلق على الشعب الذي يسكن هذه المملكة، ولقد اثر الكونجا بشعبي الاكان و شعب المندي.

[30]- هو ضابط مستكشف فرنسي بغرب إفريقيا، ولد بستراسبورغ عام 1856م، قام برحلته إلى السنغال والمناطق المجاورة قطع افريقيا العربية من المجرى الأعلى لنهر النيجر إلى غاية الساحل الغيني كما اجتاز منطقة سيكاسو وتنيتو(Tetou) بمالي الحالية قبل التوجه إلى كونغ في 1888م و منها اتجه إلى فولتا العليا وإلى واغادوغو ببوركينا فاسو الحالية. و قد وصف بينغر رحلته في كتاب من جزئين بعنوان (من النيجر الى خليج غينيا(*Du Niger au Golfe de Guinée*) طبع بباريس سنة1891م) .

[31]- تقع مامبروسو أو مامبورسي(Mampursi) في الضفة اليسرى لنهر الفولتا الأبيض ويحتوي على مدينتين مركزيتين هما (وال-والي) و (كامباخا) كانت في عهد بنغر (أواخر القرن19) عبارة عن دولة صغيرة بحدها من الشمال الموسي، ومحاطة من جهة الشمال الشرقي بشعب الغورمانشي (و هم فرع من =الموسي أيضا) من الشرق يحدها البوسنكسي ومن الغرب يحدها شعب الغورونتسي.(Binger,du Niger au golf du Guinéen : Op. Cit, Pp37,38.)

[32]- مدينة صغيرة تفع شرق مامبروسي شمال جمهورية غانة الحالية.

[33]- Binger,du Niger au golf du Guinéen : Op. Cit, p912.

[34]- هو أول ملك لمملكة مونغو ومؤسس عائلة سوما الطوغولية 1898م و تقول الروايات المحلية بأنه خاض حربا ضد مملكة كونجا في منطقة غورما(gourma) سنة1751م و انتصر عليهم و أسس أول مملكة في منطقة اوتي(oté).

حول ملحمة بيما بونصافو أنظر:

Nicoué Gayibor,Histoire des togolais des origines aux anneés1960 . Editions Karthala et presses de l'universite de Loumé, 2011, pp du116 au120.

[35]- Andreas W. Massing, BAGHAYOGHO: A Soninké Muslim diaspora in the Mande world,Editions de l'E.H.E.S.S. |Cahiers d'études africaines 2004/4 - n° 176,Pp de 887 à 922.

(36)- مدينة تقع بمنطقة كايس جنوب شرق مالي و تمثل مع عدد من الاسر عشيرة الأئمة الذين نشروا الاسلام في مناطق الغابات.(للمزيد عن هذه العائلة انظر: Nicoué Gayibor,Histoire des togolais,Op.Cit,p357

(37)- Andreas W. Massing, BAGHAYOGHO,Op.Cit,p813.

(38)- يعد نبات الغومبو و هو فاكهة الباميا من اشهر الفواكه التي تستهلك بكثرة في الكونغو.

(39)- Paul Marty,Etudes sur l'Islam en cote d'ivoire,Editions ,E.Leroux,Paris,1922.p50

(40)- Ibid, pp49et50.

(41)- Tiona ferdinand Ouattara : histoire des fohobélé de cote d'ivoire, une population Sénufu inconnue. Edition Karthala, Paris, 1999, p9.

(42)- Ibid, p15.

(43)- Ibid, Pp15, 16.

(44)- Georges Niamkey KODJO, Le royaume de Kong (cote d'ivoire) des origines a la fin du19ème siècle. l'harmattan, Paris,2006,p21.

(45)- Ibid., Pp 38 ,39.

(46)- Georges Niamkey KODJO,Op.Cit, p40

(47)- Ibid. ,Pp 40,41.

(48)- نهر نزي هو الفرع الرئيسي لحوض بنداما بكوت ديفوار.

(49)- Tiona ferdinand Ouattara,Op.Cit, p80.

(50)- Tiona ferdinand Ouattara,Op.Cit,p42 .

(51)- Louis Tauxier, Edmond Bernus Les états de Kong (Côte d'Ivoire), KARTHALA Editions, 2003, p32.

(52)- Binger , p323.

(53)- كان سكان مدينة كونغ يتكونون من مسلمين ووثنيين وكانت قبيلة المسلمين تدعى سانوخو (sanokho) و قبيلة المسلمين تسمى واتارا (ouattara) لكن الأغلبية كانت للمسلمين.

Binger, Du Niger au golfe de Guinée par le pays de Kong et le Mossi, tome1, p56.

(54)- Georges Niamkey KODJO, Le royaume de Kong(cote d'ivoire) des origines a la fin du19ème siècle. L'harmattan, Paris, 2006, p139.

(55)- Ibid, p140.

(56)- Ibid,p140.

(57)- Georges Niamkey KODJOp.Cit, p141.

(58)- Tauxier (Louis) et Bernus (Edmond), Les états de Kong، Op.Cit,p45.

(59)- Georges Niamkey KODJOp.Cit, p141.

(60)- Georges Niamkey KODJ Le royaume de Kong,Op.Cit, p142.

(61)- Ibid, P161.

(62)- Ibid,p160.

(63)- Georges Niamkey KODJOp.Cit, p161.

(64)- Ibid,p161.

(65)- Binger ,Op.Cit,p323

(66)- Georges Niamkey KODJOp.Cit, p162.

(67)- إن الخشب المقدس هو غابة أو أشجار يمنع الصيد أو السكن فيها، و ذلك لأسباب دينية أو عقدية، إن الأشجار المقدسة هي في العموم أماكن مخصصة لإقامة طقوس و مراسيم دينية. و تعتبر من... = طرف السكان الذين يحرسونها بمثابة ملجأ للأرواح و الآلهة. و ما زالت هذه الغابات المقدسة تحظى باهتمام الأفارقة إلى اليوم رغم ضمن المجتمعات المسلمة.

(68)- Georges Niamkey KODJOp.Cit, p167.

(69)- Binger,Op.Cit, p224.

(70)- Katja Werthmann, Mamadou Lamine Sanogo La ville de Bobo-Dioulasso au Burkina Faso: urbanité et appartenances en Afrique de l'Ouest, KARTHALA Editions, 2013 , p324.

(71)- حول موضوع الإسلام الأسود أنظر: Monteil(Vincent) :L'islam noir, une religion à la conquête de

L'Afrique. Editions du seuil, France,1980.